﴿بَشِّرِ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ١٣٨﴾ [النساء: 138]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

التَّصْرِيحُ بِاسْمِ الْمُنَافِقِينَ بَعْدَ ذِكْرِ أَوْصَافِهِمْ

لَمَّا كانت الصِّفاتُ التِي تقدَّم ذِكْرُهَا في الآيات السَّابقة تصدُقُ على المنافِقِينَ؛ بيَّن اللّه تعالى جزاءَهُمْ في هذه الآيةِ، فقال سُبحانه: ﴿بَشِّرِ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾[1].

والآيةُ استئنافٌ، سيقَتْ تعقيبًا على الآيةِ السّابقةِ، وتأكيدًا لنيلِ هؤلاءِ المتردّدين بينَ الإيمانِ والكفرِ أشدَّ أنواعِ العذابِ.

❁ شَرْحُ الْمُفْرَدَاتِ:

1) ﴿بَشِّرِ﴾: الْبَاءُ والشِّين والرَّاء تدورُ اشتقاقَاتُهَا على ظُهور الشَّيء مَعَ حُسْنٍ وجَمَال[2].

و﴿بَشِّرِ﴾ من قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بَشِّرِ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾: فِعْلُ أَمْرٍ مِنَ البِشارةِ، وبَشَّرَ النَّاسَ: أنبأهم بخبر سارٍّ فأسعدهم. وقد تستخدم البشارة فيما يسيء من قبيل التهكم. كقوله تعالى: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ﴾ وكقوله تهكما من الكافرين: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢١﴾.

قال الشريف الجرجاني: إنَّ البِشَارة هِيَ الخَبَرُ السَّارُّ وحدَهُ، واستعمَالُه في غيرِهِ مِن بابِ التَّهَكُّم[3].

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

بشِّر أيُّها الرَّسُولُ الْمُنَافِقِينَ الذين يُظهِرُونَ ما لا يُبْطِنُون؛

(1) البقاعي، نظم الدّرر: 5/437 - 438.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (بشر).
(3) الشَّريف الجرجانيّ، التَّعريفات، ص: 45، والْمناويّ، التَّوقيف، ص: 78.

فيظْهِرُونَ الإيمانَ ويُبطِنُونَ الْكُفْرَ؛ بأنَّ لَهُمْ عندَ ربِّهِمْ يومَ القِيَامَةِ عَذَابًا شديدَ الإيلَامِ[1].

جَـزَاءُ الْمُنَافِقِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

عِلَّةُ فَصْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ عَمَّا قَبْلَهُ:

فُصِلَ قولُه تعالَى: ﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ عمَّا قبلَهُ؛ لوقُوعِهِ استئنافًا بيانيًّا، وهو المسمَّى: شبهَ كمالِ الاتِّصالِ، وذلك أنَّ قولَهُ سُبحانَهُ: ﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ وقعَ جوابًا عن سؤالٍ يُفْهَمُ من الجملةِ قبلَهُ، كأنَّ سائلًا سألَ بعد أن سمعَ أوصافَهُمْ: ما جزاءُ هؤلاء؟ فجاء الجوابُ: ﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾[2].

التَّنْدِيدُ بِأَعْمَالِ الْمُنَافِقِينَ وَالتَّهَكُّمُ بِهِمْ

بَلَاغَةُ الِاسْتِعَارَةِ التَّهَكُّمِيَّةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾:

جاء أسلوبُ التّهكمِ بالمُنَافِقِينَ في قولِهِ تَعَالَى: ﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ لقاءَ استهزائِهم بالمؤمنين على حدّ فضحِ اللهِ لَهُمْ بقَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾﴾ [البقرة: 14]، وفي ﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ استعارةٌ تهكُّميَّةٌ؛ حيثُ استعارَ البِشَارةِ للنِّذارةِ بجامعِ ضدِّ المشابهَةِ، ثُمَّ اشتُقَّ من البِشارةِ بمعنى النِّذارةِ الفعلُ ﴿بَشِّرِ﴾، ونكتةُ الاستعارة: ملاءمَةُ حالِهِم؛ إذْ كانُوا يستهزئُون بإظهارهم ضِدَّ ما يُضْمِرُونَ[3]، وهذا أنسبُ ما يكونُ لحالِ المخاطَبين، كما أنّه خطابٌ يَشْفِي صدورَ قومٍ مُؤْمِنِينَ.

إِظْهَارُ الْإِيمَانِ وَإِضْمَارُ الْكُفْرِ تَهَكُّمٌ مِنْهُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ، فَلَاءَمَهُ التَّهَكُّمُ بِهِمْ

وقرينَةُ الاستعارةِ ذِكْرُ ﴿ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾، فذلك الذي أَوْجَبَ حَمْلَها على التَّهَكُّم، فكان إطلاقُ البِشَارةِ على ما هو شرٌّ خالصٌ لهم: تهكّمًا بِهِمْ[4].

(1) جماعة من العلماء، المختصر في تفسير القرآن الكريم: 1/100.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 5/437.
(3) ابن عاشور، التّحريرُ والتّنوير: 5/233.
(4) القنّوجي، فتح البيان: 3/267.

دِلَالَةُ التَّأْكِيدِ فِي قَوْلِهِ: ﴿بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾:

الْمُبَالَغَةُ فِي تَحْقِيقِ التَّهَكُّمِ بِأَهْلِ النِّفَاقِ

أُكِّدَ قولُه تعالَى: ﴿بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ بـ (أنَّ) واسميَّةِ الجملةِ، وبناءِ الجملةِ على القَصْرِ؛ مبالغةً في تحقيقِ التَّهَكُّمِ بهم الواردِ في صدْرِ الآيَةِ، وتأكيدًا لسوءِ مآلِهِمْ.

سِرُّ تَقْدِيمِ مُتَعَلَّقِ الْمُسْنَدِ عَلَى الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا﴾:

بُلُوغُ الْعَذَابِ الَّذِي يَنَالُ الْمُنَافِقِينَ مَبْلَغًا عَظِيمًا

قُدِّمَ متعلّق المسنَدِ في قَوْلِهِ تعالَى: ﴿بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ على المسنَدِ إِلَيْهِ؛ لإفَادَةِ القصْرِ، فقُصِرَ العذابُ الأليمُ عليْهِم، وهو مِنْ قَصْرِ الصِّفةِ على الموصوفِ قصرًا ادِّعائيًّا؛ لأنَّ اللهَ سُبحانَهُ توعَّد غيرَهُمْ بالعذابِ الأليم، ونكتةُ القصرِ: إفادَةُ أنَّ إيلامَ هذا العذاب قد بلغَ الغايةَ، حتَّى كأنَّ غيرَهُ بالنِّسبةِ إليهم ليس بمؤلِمٍ.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن، سورة النساء من الآية 115 إلى الآية 25 من سورة المائدة
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة النساء من الآية 115 إلى الآية 25 من سورة المائدة [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 8 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-60-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 8 : سورة النساء من الآية 115 إلى الآية 25 من سورة المائدة.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-60-6
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-8115353 بتاريخ 2023/03/22م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»